بلاغة التنوع في ذكر الوالدين والأبوين في القرآن الكريم

✍ إعداد الدكتورة
فائزة بنت سالم صالح أحمد
الأستاذ المشارك بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
المملكة العربية السعوية
faiza@uqu.edu.sa

بلاغة التنوع في ذكر الوالدين والأبوين في القرآن الكريم

فائزة بنت سالم صالح أحمد

قسم البلاغة والنقد – معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها– جامعة أم القرى بمكة المكرمة– المملكة العربية السعوية.

البريد الالكتروني: faiza@uqu.edu.sa

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان الفرق بين كلٍ من: لفظة الوالدين ولفظة الأبوين بالمثني في القرآن الكريم . وذكر المعاني والسياقات التي وردت فيه الكلمتان. الكشف عن سر السياق التي تُذكر فيها، التحليل البلاغي للسياق الذي وردت فيه. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لفظتي الوالدين والأبوين، وتطلقان على الأب والأم خاصة، ولكن لكل لفظة معنى خاصٍ يناسب السياق الذي وردت فيه، وقد أهتم أهل اللغة والبلاغيون ببيان الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة، وأثرها على المعنى كابن قتيبة والخطابي، وجعلها عبد القاهر شرطاً في جمال النظم فاللفظ المفرد هو جزء من التركيب، وهو لبنة في بناء النظم، وأسهب ابن الأثير في بيان أثر اللفظ على سياق المعنى، ثم تتبعت اللفظتين في القرآن الكريم ووجدت أن لفظ الوالدين أقرب إلى الأم التي ربت وتعبت ويكون فيها المعنى خاصاً بجهة الأم. وقد جاء اللفظ في المعاني الآتية: – وصية الله بطاعتهما بلفظ ووصينا. – الوصية بلفظ الجملة المحذوفة الفعل الدال عليه المفعول المطلق. – وردت في دعاء الأنبياء لوالديهما. – وردت في قصة الولد العاصي مع والدين محبين. وورد لفظ " الأبوين " وهي أقرب إلى الأب فيما يتعلق بجهة الأب من حيث المواضع الآتية : – تحمل المسؤولية كما ورد في آيات المواريث. – المراد بها الآباء والأجداد. – حين لا تكون الأم موجودة . – المراد بهما آدم وحواء .

الكلمات المفتاحية: بلاغة التنوع– الوالدين– الأبوين– الأب والأم– السياق.

The Rhetorical Variation in “Alabawain” and “Alwalidain” Terms in the Qur’an

Faiza Bnt Salem Saleh Ahmad

Associate Professor at the Institute of Teaching Arabic for Non-native Speakers, Om-Al-qora University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail: **faiza@uqu.edu.sa**

In the Holy Quran the two terms "Alabawain" and "Alwalidain" are mentioned, and they are given to the father and mother in particular, and each word has a special meaning that fits the context in which it is mentioned. The linguists and rhetorics have been interested in explaining the linguistic differences between the synonyms, and their effect on meaning such as Ibn Qutaybah and al-Khatabi, and Abdel-Qaher made it a must for the beauty of the Structure. The singular term is a part of the syntax, and it is a building block in the Structure, and Ibn al-Atheer elaborated in explaining the effect of the word on the context of the meaning. Then I followed the two words in the Holy Quran and found that the word “Alwalidain” is closer to the mother who raised and worked hard, and the meaning is specific to the mother’s side. The term came in the following meanings: ١- Allah's commandment to obey them in the word "wasaina".٢- The commandment with cognate accusative in the sentence with the deleted verb. ٣- It was mentioned in the supplications of the Prophets for their

parents. ٤ It was mentioned in the story of the disobedient boy with loving parents. The term “Alabawain” was mentioned, and it is closer to the father with regard to the father’s side in the following topics: ١- Taking responsibility as stated in the verses of inheritance. ٢- To refer to parents and grandparents. ٣- used When the mother is not there. ٤- To refer to Adam and Eve.

Keywords: rhetorical variation- "Alwalidain"- "Alabawain"- father and mother- context.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وجعله أجلّ الكتب قدراً، وأغزها علماً، وأبينها بلاغة وحكمة، والصلاة والسلام علي سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

للمفردات القرآنية والعبارات المتشابهة في المعنى والمختلفة في النظم أثر في بيان إعجاز القرآن الكريم حيث لا يوجد لفظة في القرآن إلا وقد وضُعت في موضعها، ولا يصلح غيرها في مكانها وهذا من أسرار إعجازه . ففي اللغة العربية لا تتساوى لفظتان في دقة معناها وإيحاءاتها، وهذا مما تختص به هذه اللغة العربية، وهذه الفروق في المعنى تحدث عنها العلماء .

وأشار ابن قتيبه (ت٢٧٦ هـ) في مرحلة متقدمة في كتابه " أدب الكاتب " بمثل هذه الفروق، فقد أفرد باباً سماه "باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه "[١]

كذلك قال الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) في رسالته " بيان إعجاز القرآن " " إن عمود البلاغة هو وضع اللفظ في المكان الأخص الأشكل به الذي إذا وضع غيره مكانه نشأ عنه فساد الكلام أو ذهب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة "[٢]

وهي التي أقام عليها عبد القاهر (ت٤٧١ هـ)نظرية النظم، وقد قامت كتبه على بيان الفروق بين هيئات المعاني، وتعرض لموضوع التعبير عن المعنى الواحد بلفظتين مختلفتين حيث أن نظرية النظم قائمة على حسن الصياغة وتوخي معاني النحو، والتي تنظر إلى الصلة بين اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة نتيجة التحامها وشدة ارتباطها.

١ - أدب الكاتب :٢٣
٢ - بيان إعجاز القرآن : ٢٩ .

كما بيَّن أن اختلاف اللفظ له أثر في اختلاف المعاني يقول " واعلم أن من شأن الوجوه والفروق أن لا يزال تحدث بسببها وعلى حسب الإغراض والمعاني التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حد ونهاية " [1]

ويقول ابن الأثير (٥٨٧ هـ) في بيان خصائص الألفاظ المفردة في الكلام "من عجيب ذلك أن لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد وعِدة واحدة، إلاَّ أنَّه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلاَّ من دقَّ فهمه وجلَّ نظره "[2]

وقد أقمت هذه الدراسة على تتبع لفظ الوالدين ولفظ الأبوين في القرآن الكريم متتبعة السياق التي وردت فيه كل لفظة وبينت أسرار تنوع مجيئه دون غيره، وما تحمله من معاني يطلبها الموقف الذي وقعت فيه .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع أن البحث يُعد من الدراسات القرآنية التي نتعرف بها على وجه من وجوه الإعجاز، وبها نفهم معاني كتاب الله ونتذوق بلاغته فهو يدرس الفروق بين الألفاظ القرآنية في سياقاتها المختلفة، كما أن القاعدة البلاغية قد تكون محدودة في كتب البلاغة ثم تمتد وتشعب حين تنتقل إلى التطبيق على الكلام العالي الرفيع .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

١. بيان الفرق بين كلٍ من : لفظة الوالدين ولفظة الأبوين بالمثني في القرآن الكريم .

١ - دلائل الإعجاز : ٢٨٥ .
٢ - المثل السائر : ١٦٤ .

٢. ذكر المعاني والسياقات التي وردت فيه الكلمتان

٣. الكشف عن سر السياق التي تُذكر فيها

٤. التحليل البلاغي للسياق الذي وردت فيه

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسات علمية تحليلية محققة في هذا الموضوع من الناحية البلاغية، إلا ما كان من مقالات مختصرة ومتفرقة تبين الفرق بينهما في الشبكة العنكبوتية كمقالة أو مقطع فيديو .

https://٢u.pw/buMH٢

https://٢u.pw/lh٦ul

خطة البحث :

قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين :

التمهيد ويشمل : أ – مكانة الوالدين في الإسلام .

ب – المعنى اللغوي للوالد والأب

المبحث الأول : ذِكرُ الوالدين في القرآن ويندرج تحتها أربعة مطالب :

الأول : الوصية بالوالدين بالفعل " وصينا " .

الثاني : الوصية بالوالدين بالمصدر المحذوف فعله .

الثالث : دعاء الأنبياء لوالديهم .

رابعاً : عقوق الوالدين .

المبحث الثاني : ذِكرُ الأبوين في القرآن ويندرج تحتها أربعة مطالب :

الأول : الأبوان في آيات الميراث .

الثاني : الأبوان في قصة يوسف .

الثالث : الأبوان في سورة الكهف .

الرابع : الأبوان في سورة الأعراف .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج البحث التي توصلنا إليها .

وقد اتبعت في الدراسة المنهج البياني القائم على التحليل البلاغي للآيات يكشف عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال، على أسس بلاغية قائمة على تطبيق نظرية النظم .

التمهيد :

أ – مكانة الوالدين في الإسلام .

أقرّ الإسلام حق الوالدين، وجعل لهما مكانة عظيمة في الأسرة المسلمة، فأوصى بهما خيراً، فهما النواة التي تُخرج الأجيال التي تبني مجتمعاً سليماً من الآفات، وجعل الأم كالأب في وجوب الرعاية، وحين يأمر الله ببرهما فإنه يقول " وبالوالدين إحساناً" فأكثر ما ذكرهما في القرآن باسم الوالدين ومفردها الوالدة يعود إلى الفعل ولد، والولادة تكون من الأم، وأُلحق الأب بها، وفي ذلك دلالة على رفع قدر المرأة وهي الأم التي لم يكن لها قيمة في العصر الجاهلي، فلذلك سمى الأم والأب والدين .

وكذلك يُطلق على الأب والأم أبوان، ويأتي هذا اللفظ في مواضع تراعي فيها حال الأب من جهة المسؤولية والقرابة البعيدة والقريبة .

وكما أهتم القرآن ببر الوالدين كذلك كانت السنة النبوية تحث عليها، وكان رسول الله يحث على برهما بحسب الوقائع التي كانت تقع،سأل عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَىُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ " الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا ". قَالَ ثُمَّ أَىٌّ قَالَ " ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ". قَالَ ثُمَّ أَىّ قَالَ " الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُجَاهِدُ. قَالَ " لَكَ أَبَوَانِ ". قَالَ نَعَمْ. قَالَ " فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ ".فجاء لفظ الوالدين والأبوين في الحديث في مواضع البر والصلة .[2]

١ - مختصر صحيح البخاري المسمى التجريج الصريح، للزبيدي : ١٠٨ .
٢ - السابق : ٤٣٣ .

ب : المعنى اللغوي للألفاظ

يقول ابن فارس في "أبّ" واعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصلين أحدهما المرعى والأخر القصد والتهيؤ"[١] ويقول في ولد : الواو واللام والدال : أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل "[٢]

ويقول ابن منظور "معنى والد اسم فاعل من الفعل وَلِدَ، والولد اسم يُجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى، وولدته أمه ولادة وإلادة على البدل فهي والدة على الفعل، ووالد على النسب .... وولدت المرأة ولاداً وولادة واولدت حان ولادُها، والوالد الأب، والوالدة الأم وهما الوالدان [٣] .

ويقول الزبيدي والأَبُّ، بالتشديد : لُغَةٌ في الأَبِ، بالتخفيف بمعنى الوَالِد [٤]

ويقول" الوالد :الأَبُ، والوَالِدَة :الأُمُّ، وهما الوَالِدَانِ، أَي تَغليباً، كما هو رَأْيُ الجوهرِيّ وغيرِه، وكلامُ المصَنِّف فيما تقَدَّم صَرِيحٌ في أَن الأُمّ يقال لها الوَالِدُ، بغيرِ هَاءٍ، على خِلافِ الأَصْل، ووالِدَةٌ، بالهاءِ على الأَصْل، فعَلَى قولِ المصَنّف، الوَالِدَانِ تحقيقاً ووَلَدُ الرَّجُل وَلَدُه في مَعْنًى، ووَلَدُه رَهْطُه في مَعْنًى، وبه فُسِّر قوله تَعالى" مالُهُ وَوَلَدُهُ إِلّا خَساراً "[٥]

١ - مقاييس اللغة : ١ / ٦ .
٢ - مقاييس اللغة ٦ /١٤٣ .
٣ - لسان العرب، : ٣ / ٤٦٧ .
٤ - تاج العروس : ١ / ٢٩٣ .
٥ - تاج العروس : ٥ / ٣٢٨ .

وقد ورد ذكر الوالد في القرآن الكريم بالمفرد المذكر " يوم لا يجزي والد عن ولده شيئا " وبالمفردة "وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً "وبالمثنى وهو موضوع دراستنا في مواضع كثيرة، كما ورد بالجمع المؤنث " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين".

وجاء الأب مفرداً " أبي – أبت "، ومضافاً للضمير " آباءكم – آباءنا – آباءهم – أبينا – أبيه – أبيهم – وبالجمع " آبائي – آبائهن- آبائك – آباؤهم – آبائكم .

المبحث الأول : الوالدان في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم ذكر الوالدين في مواضع كثيرة، لإثبات عظم حقهما، وجاء ذكر الوالدين بالنصب في كل الآيات وذلك لحق ما يقع عليهما من بر وصلة، وأنهما موضع العطاء من الإنسان فهما مفعول به دائماً، وقد ورد الوالدان في ثلاثة معاني :

١ – في الوصية ببرهما لعامة الناس .

٢ – في دعوات الأنبياء لآبائهم لأنهم أحق من عُرف البر بهما .

٣ – آية تحدثت عن عقوق الوالدين .

أولاً : آيات التوصية الصريحة بلفظها

وردت وصية الله للإنسان بوالدية في ثلاث سور حسب نزولها، سورة لقمان وسورة الأحقاف وسورة العنكبوت،مع تفاوت في المعاني واتفاق في الألفاظ

في سورة لقمان قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ لقمان١٤-١٥

نزلت سورة لقمان لتقص على المسلمين أحسن القصص فقد قيل إن النضر بن الحارث كان يأتي بكتب قصص من فارس ويقرأها على قريش [١]، فأنزل الله قصة لقمان مع ابنه وهو يعظه، وكانت أول موعظته النهي عن الشرك بالله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

١ - انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور : ٢٠ / ١٣٨-١٣٩ .

نهاه ثم أكد هذا النهي بتوكيد قضية مهمة " إن الشرك لظلم عظيم " فكان مدار الوصية بالوالدين دائر حول هذا الأمر

ثم جاءت وصية الله لسائر الناس فقال " ووصينا " والوصية تكون عادة ممن هو في منزلة عالية إلى من هو دونه، وحري بنا أن نسمع لوصية خالقنا وربنا بهذه النون التي للتعظيم، قال "ووصينا الإنسان بوالدية إحسانا " والألف واللام في الإنسان للجنس أي جنس الإنسان، والوالدان هما الأب والأم، ثم خص الله الأم فقال "حملته أمه وهناً على وهن "خصت بالذكر لفضلها على ولدها، ووالدة من الولادة، فذكر أكثر ما يستوجب شكر الوالدة وهو تعبها في حمله فسماه وهناً، والوهن : هو أشد التعب من وهن الشيء يهِنُ وهو هنا بمعنى الضعف . [1] فالحمل عارض عليها بعد قوة، والتعبير بوهن على وهن تعبير جميل فيه زيادة عن معنى الوهن فقط، وكأنه طبقات والطبقة الثانية أشد من الأولى، لأن "على" تفيد العلو ولو قال وهن مع وهن لكان الثاني هو الأول، وهذه الجملة طوت وراءها ما تجده الأم عند حمله في بطنها ثم تمامه شهور الحمل وقد ثقل في بطنها ووهن جسمها يشاركها صحتها وطعامها . وفي ذكر الوالدين ملامسة للجانب الحاني الوجداني .

" وفصاله في عامين " أي أنه يبقى لاصقاً بأمه في بطنها ثم بين يديها في رضاعته فهي تحملة وتهتم به وترعاه فهو لا ينفك عنها إلا بعد عامين، والفصال هو الفصل عن الرضاعة وسمي ذلك لأن الطفل ينفصل عنها بتركة الرضاعة منها، وذكر مدة الفطام عامين وهي التي أشار إليها تعالى في سورة البقرة " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة "

وفي ذكر الحولين ترغيباً في إتمام رضاعة الطفل لأن "في" الظرفية تفيد استيعاب المظروف جميع الظرف [2]، وفي هذه الآية دلالة على جواز الفطام دون السنتين . ثم قال تعالى "أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير " تفصيل هذه الآية جاء في آية الأحقاف حيث حكى كيفية هذا الشكر . وفي الآية هنا ذُكرت الوالدة وما تجده فكان ذلك أدعى لأن

١ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس : ٦ / ١٤٩ .
٢ - انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٥٩/٢١

يأتي اللفظ بالوصية للوالدين وليس الأبوين، والولادة الحقيقة هي للأم وأطلقت على الأب مجازاً .

ثم جاءت الآية بعدها تتحدث عن حكم طاعة الولد لأبويه المشركين عند الأمر بالشرك في آية كاملة ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴿١٥﴾﴾
إرشاد للابن حين يجد العنت من الوالدين المشركين ويطلبان منه الشرك بل ويجاهدانه في طلب الإشراك، والمجاهدة هي شدة الالحاح لعمل الشيء، يقول الراغب في معنى جهد " والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال جهدت رأيي وأجهدته أتعبته بالفكر، والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو،[1]"

والحديث هنا عن مدافعة الشرك حين يرغب به الوالد، وهذا يناسب الخيط الذي بنى عليه لقمان وصيته لابنه، وهو عدم الإشراك بالله، ثم نلاحظ انتقال الأسلوب من الغيبة حملته أمه ... وحمله وفصاله .... إلى أسلوب الخطاب " وإن جاهداك ... فلا تطعهما ... وصاحبهما لتأكيد الانتباه إلى وجوب مخالفتهما إذا كان إشراك بالله تعالى .

وفي "وصاحبهما في الدنيا معروفا..." تلاؤماً مع " يابني اقم الصلاة وأنْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " فصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى" هو الأمر بالمعروف وهو الصبر على ما أصابك،[2] وجاء توجيه الله لهذا الابن الذي والداه يجاهدانه، " وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم " فكان الجواب فلا تطعهما نهي عن الطاعة، وجاء بإنّ دون إذا لاستبعاد أن يكون من الوالدين هذا الفعل، فحرف " إنّ" يُستعمل غالباً إذا كان الشرط أمراً مشكوكاً في وقوعه مستقبلاً أو هو نادر الوقوع، إما "إذا " فإن الشرط أمراً متحقق الوقوع أو مرجو الوقوع [3] ثم يأتي بعد النهي أمرين : وصاحبهما في الدنيا معروفا، واتبع سبيل من أناب

١ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني : ١٣١ .
٢ - دراسة في أسرار البيان، د/محمد محمد أبو موسى : ٤٠٥ .
٣ - انظر خصائص التراكيب، د / محمد محمد أبو موسى : ٢٥٧

إليّ، ثم تُطوى الدنيا والحياة مع الوالدين في الصحبة الحسنة واتباع طريق المنيبين إليه فيقول ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، بحرف العطف ثم التي يفيد العطف والتراخي، ومعنى أنبئكم : أي أجزيكم، وفيه قرب من الله للعبد لأنه سيتحدث معه، وستكون تلك ذكرى يخبرهم الله بها يوم القيامة .

وتأتي آية الأحقاف في سياق أخر مع اتحاد الغرض وهو الوصية بالوالدين، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴿١٦﴾﴾ الأحقاف: ١٥ - ١٦

نزلت سورة الأحقاف بعد سورة لقمان، ومقام السورة هنا غير مقامها هناك، ولكل آية صلة بموضوع السورة، وسورة الأحقاف تدور موضوعاته حول التوحيد والنبوة، هناك حملته أمه كرها ووضعته كرها، تفصيل لتعب الأم، وهنا حملته أمه وهنا على وهن، فلم يذكر الوضع كما في الآية السابقة، وقد يدخل فيه . وتظهر هنا البلاغة العالية في تنوع التعبير القرآني في المعنى الواحد، وهناك فصالة عامين وهنا حمله وفصاله ثلاثون شهراً، وقد فهم العلماء من هذه الآية أن أقل مدة الحمل تكون ستة أشهر، والرضاعة عامان فيصير الكل ثلاثين شهراً، يقول بن عاشور " ومن بديع معنى الآية جمع مدة الحمل إلى الفصال في ثلاثين شهراً لتُطابق مختلف مدة الحمل إذ قد يكون الحمل ستة أشهر وسبعة أشهر وثمانية أشهر وتسعة وهو الغالب، قيل : كانوا إذا كان حمل المرأة تسعة أشهر وهو الغالب أرضعتْ المولود أحد وعشرين شهراً، وإذا كان الحمل ثمانية أشهر أرضعت اثنين وعشرين شهراً، وإذا كان الحمل سبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين شهراً، وإذا كان الحمل ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً، وذلك أقصى أمد الإرضاع فعوضوا عن نقص كل شهر من مدة الحمل شهراً زائداً في الإرضاع لأن نقصان مدة الحمل يؤثر في الطفل هزالاً. "[1]

١ - التحرير والتنوير : ٣٠/٢٦

والوالدان في آية لقمان كافران والابن مؤمن، وهنا الوالدان مؤمنان والابن مؤمن، لذلك قال بعدها " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة، وبلغ أشده : أي صار بالغاً، وحتى هنا ابتدائية تفيد معنى انتهاء الغاية في أغلب معانيها [1]، فبعد حمله وإرضاعه وكبره وبلوغه الأشد التي فسرها بأربعين عاماً اعترف بنعمة الله عليه وعلى والديه، وسن الأربعين هو سن ذهاب الطيش وجهالة الصبا، ووقوع "إذا " بعد " حتى " ليرتب عليها توقيت ما بعد الغاية من الخبر، أي كانت الغاية وقت بلوغه الأشدّ،[2]

ومعنى أوزعني أي قدرني وألهمني إياه ويقال هو من أُوزع بالشيء إذا أُولع به كأن الله تعالى يُولعه بشكره [3]، فلا يفتر من شكر نعم الله عليه وعلى والديه المؤمنين، فكل جوارحه ومشاعره متجهة إليه تعالى فلا ينفك عن شكره، وفي "رب "دون يارب قرب من الله تعالى بحذف حرف النداء، وفيه معنى التربية والتكفل والإصلاح .

وما طلبه من الله من الإوزاع كان لأمرين : "أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي" – "وأن أعمل صالحاً ترضاه"

ثم عطف على أوزعني طلب هداية الذرية " وأصلح لي في ذريتي " فكما برَّ والديه فإنه يطلب من الله صلاح الذرية التي تبره، وفي قولة في ذريتي دون ذريتي، لأن الصلاح عادة لا يكون لعامة الذرية فمنها الصالح ومنها غير ذلك

ثم ختم الدعاء بالتعليل في جملتين مستخدماً التوكيد والتكرار " إني تبت إليك وإني من المسلمين " ولم يقابل تبت بأسلمت لأن التوبة متجددة من المؤمن، والإسلام هو ثابت عليه

ثم يأتي الخطاب من الله تعالى " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ " بأولئك : وهي اسم إشارة للبعيد دلالة على علو منزلتهم عند الله، فالله يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم، وعدّي فعل " يتقبل " بحرف (عَن)، وحقه أن يعدّى بحرف (

١ - مغني اللبيب، لابن هشام : ١٢٢/١
٢ - التحرير والتنوير : ٣١/٢٦
٣ - معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس : ١٠٦/٦

مِن)تغليباً لجانب المدعو لهم وهم الوالدان والذريّة، لأن دعاء الوَلد والوالد لأولئك بمنزلة النيابة عنهم في عبادة الدعاء، وإذا كان العمل بالنيابة متقبلاً علم أن عمل المرء لنفسه متقبل أيضاً ففي الكلام اختصار كأنه قيل : أولئك يتقبل منهم ويتقبل عن والديْهم وذريتهم أحسن ما عملوا[1] . وفي قراءة الجمهور يتقبل ويتجاوز . ثم بين تعالى حالهم وأنه في أصحاب الجنة، أي في الجنة مصاحباً لها .

ثم يأتي تذييل الآية " وعد الصدق الذي كانوا يوعدون " وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه، لأن الصدق هو ذلك الوعد الذي وعده الله، وهو كقوله تعالى "حق اليقين"[2]

وتأتي الآية الثالثة في التوصية بالوالدين في سورة العنكبوت وهي أخر ما نزل بمكة ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٨﴾﴾ العنكبوت: ٨

نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص لما علمت أمه بإسلامه قالت أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية، وروي عن سعد أنه قال: كنت بارا بأمي فأسلمت فقالت: لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي ويقال يا قاتل أمه، وبقيت يوماً ويوماً فقلت: يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت ونزلت (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما)[3]

وهنا " حُسناً " وفي الآيات السابقة " إحسانا " وتعددت أقول النحويين فيها : فمنهم من قال نُصب عند البصريين على التكرير أي ووصيناه حُسنا وقيل: هو على القطع تقديره ووصيناه بالحسن كما تقول وصيته خيراً أي بالخير وقال أهل الكوفة: تقديره

١ - التحرير والتنوير : ٢٦ / ٣٥-٣٦ .
٢ - انظر تفسير القرطبي : ١٩ /٢٠٠ .
٣ - تفسير القرطبي : ١٦ / ٣٣٩-٣٤٠

ووصينا الإنسان أن يفعل حُسنا فيقدر له فعل [1]، والإحسان يكون للإنسان لنفسه وللأخرين وهو مصدر أحسن، أما الحسن فإنه يكون خاصاً [2].

ولم يرد عند ذكر "حُسنا " إلا مرة واحدة في هذه السورة، لأن الآية هنا تمس عقيدة الابن المؤمن، حيث يطلب منه والداه الإشراك بالله وهذا قد يحمله على كُره والدية أو قطيعتهما، فأمره الله بأن يكون محسناً إليهما .

❁❁❁❁❁

ثانياً : آيات (وبالوالدين إحساناً)

وردت هذه الصيغة في برّ الوالدين في القرآن الكريم في أربع سور، وترتيبها حسب النزول، الإسراء ثم الأنعام ثم البقرة ثم النساء، وجاءت بحذف الفعل الذي دلَّ عليه المفعول المطلق أي أحسن إلى الوالدين إحسانا، والمفعول المطلق دال على وقوع الحدث بشكل مطلق كما يعمل على توكيد الفعل .

أولاً : وبالوالدين إحساناً في سورة الإسراء

وقد جاءت في آية مفصلة في سورة الإسراء مفصلة، قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ الإسراء: ٢٣ ــ ٢٤

سورة الإسراء سورة مكية نزلت بعد القصص وقبل يونس، وتُعد السورة الخمسون في نزول سور القرآن، وموضوع السورة إثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإثبات

١ - تفسير القرطبي : ١٦ /٣٤٠
٢ - انظر لسان العرب : ١٣/١١٤-١١٨ .

نزول القرآن وإعجازه، ورد مطاعن المشركين، والتذكير بنعم الله التي سخرها للإنسان، وما يقتضي ذلك من شكر نعمه تعالى، وإظهار فضائل شرع الله، وقد جاءت الآية في سياق نهي الناس من اتخاذ إله مع الله، والقصر على عبادته وحده سبحانه وتعالى، وقد بدأ بالأمر بالتوحيد ثم ثنى بالأمر بطاعة الله ثم ببر الوالدين، ومعنى القضاء في " وقضى ربك " الحكم والحزم وفيها معنى الوجوب والإلزام [1]، وبدأ بما يقيم حياة الإنسان المؤمن وهو النهي عن الشرك ثم أردفه بالأصل الثاني من أصول الشرع وهو بر الوالدين فقال "وبالوالدين إحسانا " على تقدير أحسنوا للوالدين إحسانا، وفي حذف الفعل رفع لشأن الوالدين حيث عُطف على إياه، أي الله سبحانه وتعالى يقول ابن عاشور " وعطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين على ما هو في معنى الأمر بعبادة الله ؛ لأن الله هو الخالق فاستحق العبادة لأنه أوجد الناس، ولما جعل الله الأبوين مظهر إيجاد الناس أمر بالإحسان إليهما "[2]، ولم تأت إحسانا بالوالدين ففي تقديم الجار والمجرور بيان لعظيم حقهما ، وفي تنكير إحساناً تعظيم هذه الإحسان أي إحساناً عظيما وعطف عليه الوالدين بالواو لأهمية الإحسان إليهما، وبينهما علاقة واضحة، فكلاهما سبب في وجود الإنسان، فالأول سبب حقيقي والثاني سبب ظاهري، كما قرن بينهما في " أن أشكر لي ولوالديك فعطف بالواو . ثم تأتي جملة "إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ....."بياناً لبر الوالدين، وإمّا تتكون من " إن وما " إن الشرطية وما الزائدة، وهي التي هيأت نون التوكيد ليدخل على الفعل بعدها، لأن "إن " لو أفردت لما صح لحوقها بالفعل، وبذلك لما اجتمعتا أفادت التوكيد في معنى الشرط .

" .. يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ..." يبلغن فعل وفاعله أحدهما أو كلاهما، ولم يقل يبلغان لمزيد اهتمام بهما، أو قد يميل الابن إلى أمه مثلاً التي وصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، ولكن لا فرق بينهما عند الكبر، أو قد يُبادر إلى الذهن إفراد أحد أبويه عنده أخف كلفة عليه من حال اجتماعهما، وفي كلاهما تحذير من ذلك .

١ - التفسير الكبير، للفخر الرازي : ٢٠/ ١٨٥
٢ - التحرير والتنوير : ١٥ / ٦٨

وفي إضافة "عندك " سر بلاغي جميل وهو أنك كنت عندهما في صغرك فربوك وأكرموك والآن هما عندك فماذا فاعل بهما ؟، فهما الآن في بيتك وتحت رعايتك، وفي ذلك توجيه بأن عليك أيها الابن أن تهتم بهما وفي ذلك تأكيد للشفقة عليهما، وتذكير له لئلا يتضجر أو يتبرم منهما .

ثم كلف الله الابن بأمور منها ما جاء بالنهي ومنها ماجاء بالأمر، والنهي يسبق الأمر وهذا كثير في القرآن فهو تخلية ثم تحلية، وذلك في خمس جمل جاءت على النحو الآتي:

- لا تقل لهما أُفٍّ
- ولا تنهرهما
- وقل لهما قولا كريما
- واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
- وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا

نهى عن قول أُفٍّ، وهي اسم فعل معناه أتضجر، والأُفٍّ معناها الاحتقار والاستقلال، وهو صوت إذا صوّت به الإنسان عُلم أنه متضجر، فالله ينهى العبد في أن يُظهر التضجر ولو بهذه الكلمة التي يُظهر فيها عدم الرضاء عن فعل من هو أمامك، ولما نهى الله عن القليل ذكر بعده بما هو أعلى فقال ولا تنهرهما فعطف عليها، والنّهر هو : الزجر، فقد يصدر من الوالدين فعل لا يرضى عنه الولد فيزجرهما، وبعد النهي يأتي الأمر بما فيه بر لهما ورد لجميلهما .

أمره بأن يقول لهما قولاً كريماً، والقول الكريم هو القول السهل الهين اللين، وقد سئل ابن المسيب عن القول الكريم في هذه الآية فقال : قول العبد المذنب للسيد الفظّ.[1]

" وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ " صورة جميلة تأمر الابن بالتواضع لوالدية، إلى حدّ يصل إلى الذل، وهي من باب الاستعارة المكنية التخيلية، تشبيه خضوع الابن وخفض جانبه لأبويه بالطائر الذي يخفض جناحية استسلاماً وخضوعا، والخفض

١ - انظر تفسير البغوي : ٥ / ٨٦

ترشيح للاستعارة، وحُذف الطائر وذكُر لازمه من لوازمه وهي خفض الجناح، فكأن الذل له جناح كما جعل الشعراء للمنية أظفاراً وللشمال ريحاً، وفي القرآن الصبح يتنفس، وهذا من التخييل الذي يضيف صفات مخلوقات إلى أخرى لغرض المبالغة في المعنى، فالذل لا يخفضه الإنسان لأحد، وهنا أمره الله أن يخفضه لوالدية، ثم قال من الرحمة أي الذل الناشيء عن الرحمة لا عن الخوف أو عن المداهنة، أي كن متذللاً لوالديك رحيماً بهما، كهذا الطائر الخاضع المتذلل .

ثم ختمت الآية بطلب الدعاء لهما " وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" أي وادع أيها الابن لوالديك، ظاهراً بحسن معاملتهما وباطناً بالدعاء لهما بالرحمة، والكاف في قوله : " كما رباني صغيراً " للتشبيه المجازي يعبر عنه النحاة بمعنى التعليل في الكاف[1].

ثانياً : وبالوالدين إحسانا في سورة الأنعام

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ١٥١﴾الأنعام: ١٥١

جاءت الآية في سياق احتجاج المشركين بأن ما هم عليه من الشرك لو لم يكن برضى الله لصرفهم عنه ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ١٤٨﴾ الأنعام: ١٤٨

فأبطل الله جوابهم في ثلاث آيات بدأت كل واحدة بفعل الأمر " قل " أي قل يامحمد:

الأولى : قل إن الأمر بيد الله تعالى ولوشاء لهداكم أجمعين .

الثانية : قل هاتوا من يشهد ان الله حرم عليكم ما حرمتموه على أنفسكم .

١ - انظر التحرير والتنوير : ١٥ / ٧٣ .

الثالثة : قل لهم ليأتوا يتلوا عليهم ما حرم ربهم عليهم، وقد ذكر فيها التوصية بالوالدين، فذكر تعالى ما حرم عليهم بأسلوب النهي" ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً " فقرن تحريم الشرك بالحث على بر الوالدين بالواو، لأن الإشراك رأس الأمر وإصلاح الاعتقاد يقتضي توحيد الله ثم الاستجابة لأوامره "بالوالدين إحسانا "" عطف على جملة " ألا تشركوا به شيئا " وإحسانا مصدر ناب مناب فعله أي أحسنوا بالوالدين إحسانا، وفي ذلك بيان لأهمية طاعة الوالدين، وإن يكون اهتمام الإنسان الأول بتوحيد الله وأداء حقوقه ثم حقوق والدية، وفي ذلك دلالة على إلا يقدم عليهما أمر من أمور الحياة بعد طاعة الله، وفي الأمر هنا بالإحسان يقتضي النهي عن العقوق، ولكن الأسلوب القرآني جاء بالأمر هنا في سياق جمل النهي، لأن الأمر بالشيء أدعى لاستجابة النفس من النهي عن الاتيان به، وطلب الشيء بالأمر انجع للنفس من النهي، لأن النهي يدل على التهمة بفعل الشيء المنهي عنه، أما الأمر ففيه طلب فعل الشيء ابتداءً، ونفهم من الآية أن العرب كانوا يعقون آباءهم فجاء الأمر في سياق المحرمات من وأد البنات وفعل الفواحش والقتل وغيرها مما جاء في السياق .وجاء السياق بلفظ الوالدين أي الأب والأم، والوالدين أقرب إلى الأم لأنها تلد ومكانتها في النفس تعلو على الأب فلذلك نسبه إليها .

ثالثا : وبالوالدين إحسانا في سورة البقرة

ذُكر الإحسان إلى الوالدين في ذكر أحوال بني إسرائيل وسرد مننه عليهم سبحانه وتعالى حيث بدأت بإذ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴿٨٣﴾﴾ البقرة: ٨٣

و"إذ " تكررت في سورة البقرة، ولها مزية خاصة، بدءاً بذكر قصة خلق آدم عليه السلام وانتهاءً بذكر فضائله على بني إسرائيل، و" إذ " ظرف للزمن الماضي وتتصدر القصص في القرآن الكريم، يقول ابن هشام " وتكون اسماً للزمان الماضي فتستعمل ظرفاً

وهو الغالب، ومفعول به بتقدير اذكر، وتكون غالباً في أوائل القصص مثل وإذ فرقنا بكم البحر أي اذكروا وقت ذلك "[1]

وجاءت الآية في سياق سرد أحوال بني إسرائيل السابقين، وعدد عليهم نعمه، وذكرهم بالميثاق الذي أخذه الله عليهم من أن لا يعبدوا إلا الله،وجاء بجملة النهي لهم، وقد انتقل الأسلوب من الغائب إلى المخاطب من أسلاف اليهود إلى اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في " لا تعبدون " ليبين فضله عليهم وعلى أسلافهم من قبل، وليوقفهم على مساؤي أجدادهم، فالميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل كان بينهم وبين موسى عليه السلام في أن يلتزموا بما أنزل الله من التوراة، وينص الميثاق أولاً : "لا تعبدون إلا الله" خبر جاء بمعنى الأمر، ثانياً : الإحسان إلى الوالدين " وبالوالدين إحساناً " أي أحسنوا إلى الوالدين حيث حُذف الفعل أحسنوا، وفي عطف الإحسان إلى الوالدين بعبادة الله بيان لعظيم حقهما، ثم ضم الله إليهم الإحسان لذوي القربى واليتامى والمساكين .

رابعاً : وبالوالدين إحسانا في سورة النساء

تتشابه آيتا البقرة والنساء في اختصاص البر بالوالدين وأناس أخرون، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴿٣٦﴾﴾ النساء: ٣٦

جاءت في سياق تشريع معاملات الأقرباء وحقوقهم، وجاءت بعد ذكر قوامة الرجال والشقاق بين الزوجين حيث وضعت الحلول لذلك ثم جاءت هذه الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ

١ - مغني اللبيب، لابن هشام : ١ / ٨٠ .

أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴿٣٥﴾النساء:٣٤ - ٣٥

والآية بدأت بالأمر بعبادة الله ثم نهت عن الشرك به، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أُرسل لقوم مشركين فكان التأكيد على عدم الشرك بالله فجاء الأمر ثم النهي لقولنا لمن كان مهملاً : ذاكر ولا تهمل، فجاء الأسلوبان ليؤكد بعضه بعضا، كما أن الخطاب هنا للمؤمنين ومجئ الأسلوبين فيه الحث على المداومة والثبات، وفي البقرة كان الخطاب لبني إسرائيل، وجاء الأسلوب هناك بطريقة القصر، لا تعبدون إلا الله، وهنا بالأمر والنهي، لأن المقصود هناك إيقاظهم إلى إبطال عبادة غير الله، فهم قد طلبوا من موسى أن يجعل له إلهاً، فأخذ الله عليهم الميثاق بالنهي عن عبادة غير الله [1]، وفي "شيئاً " بالنكرة أي لا تجعلوا لله شريكاً ولو كان ضعيفاً قليلاً، ثم عطف عليه حق الوالدين " وبالوالدين إحساناً " أي أحسنوا إحسانا كبيراً، وقد جرت عادة القرآن الكريم تأكيد حق الوالدين بعد حقة في عدم الشرك في هذه المواضع بالواو لعظم حقهما .

وورد التعدي ببر الوالدين " بالباء" دون " إلى " فأحسن بالوالدين غير أحسن إلى الوالدين، فحين يكون إحساناً معنوياً يُعدى بالباء، وحين يكون مادياً يُعدى بإلى، ولم يرد في القرآن إلا بالباء، والمعنوي يكون فيه إكرام لهما وتوقير ورحمة وتواضع وهذا يستجلب ويقتضي الإحسان المادي الذي يحتاجانه من طعام وشراب وكسوة ومسكن مناسب، ثم عطفت الآية الإحسان لبقية قرابة الإنسان والضعفاء من الجيران والمعارف له، واعتبر القرآن حُسن معاملة هؤلاء من باب التواضع حيث خُتمت الآية بفاصلة تناسب المعنى " إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا " حيث اقترن التواضع وعدم التكبر بحب الله تعالى . والاختيال من الفعل اختال والمختال هو المعجب بنفسه المتكبر على خلقه [2]، والفخور هو المتمدح بالخصال [3]، والفخور صيغة مبالغة من اسم

١ - انظر التحرير والتنوير : ٤٨/٥
٢ - انظر لسان العرب : ٢٢٨/١١
٣ - المصدر السابق : ٥/ ٤٩

الفاعل مفتخر، وفيها توكيد لأنَّ من يحسن إلى هؤلاء جديراً بأن يتسرب إليه الفخر والخيلاء بإحسانه إليهم فجاءت هذه الآية .

وقد أفرد الإحسان إلى الوالدين ثم عطف عليها " وبذي القربى " فأفرد كلٍ على حده فكأنه قال وبالوالدين إحسانا وبذي القربى إحسانا ثم عطف عليها اليتامى والمساكين . وذلك ليتميز حق الوالدين .

وفي سورة البقرة جاء العطف مباشرة على الوالدين فقال وبالوالدين إحسانا وذي القرى واليتامى والمساكين فجاء عطف الأجناس على بعضها لأهميتها كلها في الإحسان

ثالثاً : دعاء الأنبياء لوالديهم

أرسل الله الأنبياء رحمة للخلق، وكانوا أشد رحمة وشفقة بوالديهم، فهما أبر الناس بمن كانا سبباً في وجودهم، لذلك ورد على ألسنتهم الدعاء لهما، وإدراك حقهما وورد في القرآن الكريم دعاء الأنبياء لوالديهم في ثلاثة مواضع :

١ – إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴿٤١﴾﴾ إبراهيم: ٤١

وقد وردت هذه الآية فى سياق آيات يدعو فيها إبراهيم عليه السلام للبلد الحرام ولذريته فى آيات عدة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴿٤٠﴾﴾ إبراهيم: ٣٥ - ٤٠

ويتنوع الدعاء بين " ربنا" و "ربي" يقول بالجمع حين يقصد هو وولده وزجته، وربي حين يدعو لنفسة، وفي حذف ياء النداء الذي للبعيد دلالة على القرب من الله والتذلل بين يديه في تلك اللحظات، وبدأت الآيات ب " وإذ " وهي كثيرة في القرآن الكريم ولها معانٍ متنوعة، وهي هنا ظرف لما مضى من الزمان، وهو منصوب على المفعولية لفعل محذوف، وتأتي غالباً في أوائل القصص في القرآن كما قلنا سابقاٍ، وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنه، قال : إنّ أوّل من سَعى بين الصَّفا والمروة لأمُّ إسماعيل، وإن أوّل ما أحدث نساء العرب جرّ الذيول لمن أمّ إسماعيل، قال: لما فرّت من سارة، أرخت من ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أيِّ شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ فجعل لا يردّ عليها شيئا، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. قال: فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كَدَاء، أقبل على الوادي فدعا، بدأ بالدعاء بهذه الدعوات [1] دعا بأن تكون مكة بلداً آمناً وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، وبين علة ذلك وأن سبب ضلال كثير من الناس الشرك بالله، حيث كانت الناس تنسى شرائع الله وتعبد المخلوقات، ثم ثنى بالدعاء لذريته التي تركها في مكة، والمراد بها ابنه إسماعيل وزوجته هاجر، ولذلك قال " من " التي للتبعيض، ثم دعا الله بأن يكونوا من أهل الصلاة، وخص الصلاة لأنها أصل التوحيد ولأهميتها، ومن أقامها فقد ثبت إيمانه وابتعد عن الشرك، ثم طلب من الله إن يسوق إليهم من يؤنسهم، فقال "واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " أي اجعل القلوب تحب هذا المكان وتشتاق إليه وعبر عن ذلك بالقلوب التي تهوي وتسقط لهذا المكان حباً فيه، وهذا من الاستعارة التصريحية استعارة تهوي بدل تشتاق وتأتي، وفي "تهوي" التي من الحب زيادة حب فهو من الهوى أي شدة الميل، واستجاب الله دعاءه فما زال الناس يحبون مكة وقلوبهم تشتاق إلى هذه المكان، ومن خرج منها من ساكنيها شعر بالحنين للعودة إليها فكأنه ترك قلبه فيها، وهذا ما نشعر به نحن سكان مكة، ثم دعا بالرزق لهم من الثمرات، وقال الأفئدة دون القلوب، فالأفئدة توصف بالرقة

١ - تفسير القرطبي : ١٤٧/١٢ .

والقلوب باللين، لان الفؤاد: غشاء القلب، إذ رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله، وإذا صادف القلب شيئا علق به إذا كان لينا.[1] .

ثم طلب لهم الرزق الذي هو عصب الحياة في هذا المكان القفر الذي لاينبت فيه شجر، فقال وارزق أهله من الثمرات، أي من بعض الثمرات ولو كانت قليلة، لأن " من " للتبعيض وهذا من حسن أدب الدعاء، يطلب العبد القليل فيعطيه الله الكثير، وتنعم مكة دائماً بكل أنواع الثمرات، فنجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فالزرق على مدار العام، وهذه دعوة إبراهيم عليه السلام .

ثم يمجده تعالى بعلمه للسر والعلن، ثم يحمد الله أن وهب له على الكبر إسماعيل وإسحاق، ثم دعا ربه أن يجعله ممن يقيم الصلاة هو وذريته، وفرق بين يقيم ومقيم، فالفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الاستمرار والثبات فهو يدعو الله أن يكون مستمراً ثابتاً في أداء الصلاة ومن ذريته، و" من " هنا إما ابتدائية أو للتبعيض[2] ثم يأتي الشاهد في أخر الدعاء بأن يغفر الله له ولوالده، ووالده كان اسمه آزر وكان يعبد الأصنام، ونرى في سورة مريم ينفطر قلبه لهدايته ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ مريم: ٤٢ - ٤٥
وفي تكرار ياأبتِ أربع مرات بهذا اللفظ الرقيق المؤدب، بحرف النداء ياء للإشارة إلى بعد منزلته في نفسه ودلالة على حبه لوالده وخوفه على أن يموت على الشرك، وما زال يدعو له قال تعالى في سورة الممتحنة ﴿ ..... إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ الممتحنة: ٤

١ - معجم الفروق اللغوية : لأبي هلال العسكري :
٢ - التحرير والتنوير : ١٣ / ٢٤٤ .

وما زال يدعو له حتى قال تعالى في سورة التوبة وهي أخر ما نزل من القرآن الكريم : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴿١١٤﴾﴾ التوبة: ١١٤

وإبراهيم طلب المغفرة له أولاً ثم لوالديه ثم للمؤمنين وقيده بيوم يقوم الحساب أي يوم القيامة، وفي " يوم يقوم الحساب استعارة القيام للثبوت والإتيان، فالحساب كأنه إنسان قائم، وحالة القيام أقوى أحوال الإنسان إذ هو انتصاب العمل، ومنه قولهم قامت الحرب على ساقها إذا قويت، وترجلت الشمس إذا قوي ضوءها،[1] ومنها قامت الصلاة

٢ – دعوة نوح عليه السلام :

على الرغم من إعراض قوم نوح عليه السلام عن دعوته إلا أنه دعا لوالديه ولمن آمن من المسلمين ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴿٢٨﴾﴾ نوح: ٢٦ - ٢٨

لقي نوح عليه السلام من قومة العنت والإدبار والإعراض عنهم، وسورة نوح توضح كيف كان إعراض قومه عنه، وفي النهاية دعا عليهم بالهلاك لما يئس منهم فقال رب لا تترك على الأرض أحداً يمشي عليها ويعصيك وبين علة ذلك بأنهم سيضلون الناس هم وذريتهم، ثم ختم كلامه بهذا الدعاء لوالديه، ويقال إنهما كانا مؤمنين[2] فدعا لهما بالمغفرة، وقال ووالدي الذين ربياني ، وبالنظر إلى من ولد وربى، وفي هذا شفقة من النبي ورحمة، فهو قد نظر إلى الولاة التي كانت سبب حياته، وبدأ بنفسه ثم بوالدية ثم من دخل بيته مؤمناً، ويُشار في ذلك إلى أهله وقرابته المؤمنين، ثم دعا لكل المؤمنين والمؤمنات، ونلاحظ هذا الترتيب العجيب من هذا النبي، حسب الأهمية، ثم ختم

١ - التحرير والتنوير : ١٣/٢٤٥ .
٢ - التفسير الكبير : ١٥ / ١٤٦ .

الدعاء بالدعاء على الظالمين بأسلوب القصر الذي يفيد التوكيد، والتبار هو : الإهلاك [1]، فبدأ بالدعاء بأسلوب الأمر ثم النهي، وجاءتا لتفيدا معنى الدعاء.

٣ – دعوة سليمان عليه السلام :

النبي سليمان بن داود عليه السلام وهبه الله ملكاً لم يعطه أحداً قبله ولا بعده، ويأتي ذكره في القرآن الكريم ملازماً للنعم المترادفة التي أنعم الله عليه وعلى أبيه، سخّر الله له الجن، والإنس، يخدمونه بما يريده، ولا يخرجون عن طاعته، كما علمه منطق الطير ولغة الحيوان فهاهو يدخل قرية النمل فيسمع نملة تتحدث فيفهم لغتها فيشكر الله ويطلب المغفرة له ولوالديه

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: ١٨ - ١٩

فحين دخل وادي النمل مع جنوده سمع النملة تحذر قومها، فلما فهم لغتها أدرك نعمة الله عليه وتعجب من أمرها وحرصها على حماية أهلها وسلامتهم، عدّى أتوا بعلى لأن الإتيان كان من فوق والنمل تسكن الأرض فأتى بحرف الاستعلاء .
" فتبسم ضاحكا"، والتبسم أضعف حالات الضحك وضاحكاً حال توكيد لتبسم، فضاحكا حال من فاعل تبسم وهي مؤكدة لعاملها معنى فقط لأن التبسم نوع من الضحك واللفظ مختلف، وكان الأنبياء يتبسمون ولا يضحكون لوقارهم ورجاحة عقولهم، وهنا قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك، والوزع لها معاني منها كف النفس عن هواها، وتأتي بمعنى الإلهام والولوع، وتأويلها في اللغة كفني عن الأشياء إلا من شكر نعمتك وكفني عما يباعدني عنك [2]طلب من الله أن يلهمه ويقدره على شكر نعمته، وأضافها إلى الله لأنها منه سبحانه وتعالى، وصلتها التي أنعمت عليّ وعلى والدي، وقد

١ - المفردات في غريب القرآن : ٩٤ .
٢ - لسان العرب : ٨/٢٩٠-٢٩١

أدرج والديه، والده داود عليه السلام وأمه المؤمنة، والولد الصالح يتذكر نعمة والديه، ثم عطف على أن أشكر نعمتك، " أن أعمل صالحاً "وقيدها برضى الله تعالى، ثم طلب من ربه أن يدخله في عبادة الصالحين برحمته تعالى، وفي تسمية الأب والأم بالوالدين إشفاق عليهم ولما قدما لهما حتى كبره

رابعاً : عقوق الابن لوالديه

ورد عقوق الولد لوالديه بلفظ الوالدين في آية واحدة في سورة الأحقاف دعاء الوالدين لابنهما العاق بالإيمان ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ **الأحقاف: ١٧ - ١٨**

صورة مقابلة لصورة البار بوالديه في سورة الأحقاف، بدأت بالاسم الموصول والذي، والواو حرف عطف على من بر والديه، والذي اسم موصول وقع مفعولاً لفعل محذوف تقديره واذكر قصة الذي قال لوالديه [1]، وفي وقوع القصة في صلة الموصول دلالة على أنه نموذج متعارف عليه في التنكر لأمر الله ومعصية الوالدين، وهو من تمام الصور المعروضة فكما أن هناك البار بوالديه فهناك العاق لهما، وهذا من صور المقابلة التي هي سمة من سمات القرآن الكريم، وقيل إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق لكن عائشة رضي الله عنها ردت ذلك لأن عبد الرحمن أسلم وحسُن إسلامه، يقول ابن كثير وهذا عام في من قال هذا [2]بأي اعتبار باعتبار أنه لم يثبت أنها نزلت في معين، وذكره جاء وهو يقول لوالديه " أُفٍ لكما " وهذه الكلمة مرت في سورة الإسراء في معرض النهي إلى الإساءة إلى الوالدية ولو بهذه الكلمة، وهنا جاءت على لسان الابن العاق، ولم يكتف بالتضجر عامة بل أضافها لوالديه فقال " لكما " وفي هذا عقوق أيما عقوق حين ينتزع الحياء ويواجه الوالدين بمثل هذا القول، وقد قرئت " أُف " بالكسر

١ - التحرير والتنوير : ٢٦ / ٣٦ .
٢ - انظر تفسير القرطبي : ٢٠٠/١٩ .

بدون تنوين وبالتنوين وبالفتح بدون تنوين والتنوين، وأشار البقاعي إن لهذه القراءات دلالات، وأن قراءة الكسر من غير تنوين فيه إشارة إلى سفول هذا التأفف، وأن فيه حطٌّ لمكانة الوالدين .

ثم بعد التأفف ينكر عليهما قولهما " أتعدانني أن أُخرج " تعدان فعل مضارع دخلت عليه همزة الاستفهام فأفادت التوبيخ مع الإنكار فهو لم يرفض إنما رفض ووبخ، وقال " أن أُخرج " ولم يقل أن أُبعث لأنه لا يؤمن بالبعث أصلاً فكيف يقوله " وقد خلت القرون من بعدي " جملة حالية مؤكده " بقد " التي تفيد تحيق الوقوع [1] لاستحالة البعث كما يظن، وكان دليلة " خلت القرون من بعدي " فهي تعليل ودليل له على عدم البعث، ومعنى خلت أي فنيت ومضت وذهبت [2]، والقرون : جمع قرن وهم القوم المقترنون في زمن واحد [3].

أما حال الوالدين بعد هذا الكلام " وهما يستغيثان الله ويلك آمن " فهما في كرب وشدة مما يقوله ولدهما فالجملة حال للوالدين، والغوث طلب الإغاثة والإعانة والنصرة عند الشدة، "وهما يستغيثان " تقديم للمسند إليه على الخبر الفعلي للتوكيد، المضارع يفيد التجدد والحدوث فهما لا يزالان يستغيثان الله ليرتد عن غيه، وهم في كرب شديد مما عليه ولديهما الذي يظنان أنهما ربياه على الدين فتكون المفاجأة، ويكون منهما الغوث، ثم يوجهان القول لك " ويلك آمن " وهنا الفعل محذوف أي يقولان ويلك آمن إن وعد الله الحق، والويل كلمة مثل ويح،إلا أنها كلمة عذاب، والويل حلول الشر، والويلة : الفضيحة والبلية، وقيل هو التفجع [4]، وفيها زجر وتعنيف شديد له، وفي الأمر توبيخ ثم تعليل مؤكد بأن، وهذا يذكرنا بقول نوح لابنه الكافر " يابني اركب معنا ولا تكن من الكافرين " لكنه ظن أنه ناج بنفسه عندما قال سآوي إلى جبل تعصمني من الماء، فاعتمد على اعتقاده فهلك .

---

١ - معني اللبيب، لابن هشام : ١ / ١٧٤
٢ - مفردات غريب القرآن :
٣ - السابق : ٥١٩
٤ - لسان العرب : ١١ / ٧٣٨

ثم يأتي رد الابن العاق على والديه " فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين " فالفاء تدل على التعقيب يعني أعقب قولهم بقوله هذا ولم يفكر أو يرتدع ولم يعي ما عليه والداه، فيرد بأسلوب واثق، بأسلوب القصر " بما وإلا "الذي يفيد التوكيد وأنه مما يُظن أنه أمر قد لا يعرفه أبواه فلذلك أكد بهذين الحرفين،

وبذلك قد تكون هذه القصة توكيداً لما سبق من الآيات في سورة الأحقاف في الآية الحادية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴿١١﴾﴾ الأحقاف: ١١
فالقول يتحد " هذا أفك قديم " " ما هذا إلا أساطير الأولين " فأهل الكفر تتحد أقوالهم الباطلة، والأسطورة هي القصة الكاذبة الباطلة، وأهل الكفر يسمون القرآن أفكاً وأساطيراً جهلاً وإفلاساً .

ثم بين الله جزاء مثل هذه الفئة فقال ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴿١٨﴾﴾ فأولئك : اسم إشارة تفيد التحقير وتشير إلى من كان مثل هذا الولد، وهي تقابل " أولئك أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون " في الآية السابقة، فكما جاءت أولئك هناك تفيد علو منزلة البار بوالديه وعلو منزلته، فهي هنا تفيد بُعد الضلال ومنزلتهم من الجهل، ويدخل تحتهم العصاة الذين قالوا هذا إفك قديم، وهناك الذين يتقبل عنهم، وهنا حق عليهم القول، وهنا في أمم قد خلت، وهناك في أصحاب الجنة، هناك تكريم وهنا في أمم سابقة مهانة من الجن والأنس، وقدم الجن على الأنس لبيان قدرته على الجن لقوتهم فهم لن يعجزوه فكيف بالأنس، ويختم الآية " إنهم كانوا خاسرين "توكيد لخسارتهم بإن وباسم الفاعل خاسرون، وجاءت اسماً لتدل على ثبوتهم واستمرارهم في الخسارة .

المبحث الثاني : الأبوان في القرآن الكريم

ورد الأبوان في القرآن بلفظ المثنى في أربع سور في المعاني الآتية :

١ – عند التحدث عن الإرث وذلك في آيتين من سورة النساء :

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴿١١﴾﴾ النساء: ١١

شرعت الآية في إيفاء حقوق الأولاد بعد الموت بأسلوب الخطاب " يوصيكم لله " لكل مؤمن ذكر كان أو انثى، ولم يقل أوصيكم لبيان أن هذا الحكم واجب من الله تعالى، وعلى المؤمن أن يلتزم به، وبدأ بميراث الأولاد لأنهم أقرب للإنسان ومن أجلهم يسعى في الدنيا فكان لهم سبق الحق وهو ميت، فقال " للذكر مثل حظ الانثيين " إيجاز بليغ يبني عليه كل قسمة، وما بعده تفصيل له " فأن كن نساء فوق اثنتين فلهنَّ ثلثا ماترك، وإن كانت واحدة فلها النصف " ثم يأتي تقسيم من كان له أبناء وأبوان فقال " ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد " " فإن لم يكن له ولد وورثاه أبواه فلامه الثلث " فأطلق على الأب والأم هنا أبوين، غلبة الأب هنا، يقول الرازي " والأصل في الأم أن يُقال لها أبهَ، فأبواه تثنية أب وأبه، وهذا تفسير غريب للأبوين [١]

١ - التفسير الكبير : ٩ / ٢٢٠

٢ – ورد الأبوان في سورة يوسف عليه السلام ثلاث مرات :

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴿٦﴾﴾ يوسف: ٦

هذا قول يعقوب عليه السلام لابنه يوسف لما قصّ عليه رؤياه وطلب منه ألا يخبر أخوته بما رأى خوفاً عليه من حسد الأخوة، ثم أخبره بعلو قدره حين اجتباه الله بهذه الرؤيا، " وكذلك يجتبيك ربك " كذلك : اسم إشارة والكاف للمخاطب، إشارة إلى ما دلت عليه الرؤيا من عناية الله ورعايته، وهي في موضع نصب حال أو مفعول مطلق صفة لمصدر محذوف، والتشبيه تشبيه أحد المعلولين بالأخر لاتحاد العلة [١] ويجتبيك أي يصطفيك ويختارك، واجتباء الله للعبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل منه على أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك يكون للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء [٢]وهذه بشارة من يعقوب ليوسف عليه السلام

" ويعلمك من تأويل الأحاديث " والتأويل : إرجاع الشيء إلى أصله، والأحاديث المراد بها الرؤى، وهي ما يراه النائم ويتحدث به وإرجاع الحوادث إلى عللها وأسبابها بإدراك حقائقها على التمام [٣]فهذه الرؤيا من الاجتباء، ثم قال "ويتم نعمته عليك " وتمام النعمة أنه يعطيه أفضل النعم وقيل النبوة، وقيل إنها النبوة والملك، ويعقوب لم يعلم الغيب إنما فهم من تلك الرؤيا أنه سيكون له شأن في المستقبل فأبوه نبي وجده نبي وأبو جده نبي فهو قد تفرس فيه ما كان عليه آباؤه، ثم ألحقه في تمام النعمة بنعمة الله على أبويه من قبل فسمى أجداده آباء، فسمى الأبوين الأعليين، إسحاق وإبراهيم أبوين، وقال يعقوب ويتم بالماضي دون المضارع وكأن الأمر قد حصل فستكون نعمة عليك وعلى آل يعقوب، وآل : مقلوبة عن أهل، ولا تضاف إلا لأهل الشرف، وآل يعقوب كانوا من أشرف الناس حيث كانت النبوة فيهم، والتشبيه في قوله " كما أتمها على أبويك من قبل " تشبيه تمام النعمة عليه وعلى أهله بتمام نعمته على أجداده

١ - التحرير والتنوير : ١١ / ٢١٥
٢ - المفردات في غريب القرآن : ٣٩.
٣ - التحرير والتنوير : ١١ / ٢١٦

إبراهيم وإسحاق، ثم ختم كلامة بقوله " إن ربك عليم حكيم " تمجيد لله بعلمه الغيب وحكمته في وضع الأمور في مواضعها، وجاءت على صيغة المبالغة التي تفيد دوام وثبوت علمه وحكمته تعالى .

وجاء ذكر الأبوين في أخر السورة لما أرتد بصر يعقوب بعد أن أرسل إليه قميصه واعترف أخوته بما فعلوه معه ثم دعاهم إلى مصر ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف: ٩٩ - ١٠٠

الآية تحكي قصة وصول يعقوب وأولاده إلى مصر . والفاء استئنافية، و " لما " ظرف زمان مختصّ بالماضي يقتضي جملتين وُجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما بمعنى حين أو حينما، ويكون جوابها فعلاً ماضياً [١]، " " آوى إليه أبواه " واختلف المفسرون، وأقربهم قول السعدي " ضمهما إليه، واختصهما بقربه، وأبدى لهما من البر والإكرام والتبجيل والإعظام شيئا عظيما " [٢]، أوى في اللغة لها أصلان أحدهما التجمع والثاني الإشفاق [٣]، وفي الآية يجتمع المعنيان، فيوسف ضم أبوايه شفقة وبراً وحباً.

وقال أبواه ولم يقل والداه لأن المراد بالأبوين يعقوب وروجته وهي ليست أماً ليوسف لأن أمه توفيت حين ولادتها بابنها ببنيامين، ثم تزوج يعقوب أختها . ثم قال لهما "ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين "جملة ترحيب ودعاء، وجملة – إن شاء الله – جملة اعتراضية تحمل معنى التأدب في الدعاء وأن كل شيء بقدر الله، وفي الجملة إجلال وترحيب بأهله ثم " ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا " والعرش : هو كرسي الملك يكون مرتفعاً، وفي ذكره دلالة العز والسلطان والملك [٤] حيث أجلسهما عليه

١ - مغني اللبيب، لابن هشام : ١ / ٢٨٠
٢ - تفسير السعدي : ٤٦٩ .
٣ - انظر مقاييس اللغة : ١ / ١٥١ .
٤ - المفردات في غريب القرآن : ٤٢٨

احتراماً وإجلالاً وترحيباً، " وخروا له سجدا " كان السجود في ملتهم احتراماً وتقديراً، وحُرم في دين الإسلام لارتباطه بالسجود للأصنام في الجاهلية، وقيل كان عدد أخوته أحد عشر، وهنا تذكَّر الرؤيا فقال " ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً " أي ما آلت إليه رؤياي فقد تحققت، وقال ياأبت ولم يقل ياوالدي لأنه يريد أباه خاصة الذي ظل قلبه معلقاً به طوال سنوات ضياعه، ولم تكن له أم تشاركه، ثم ذكر فضائل الله عليه فقد أحسن إليه حين أخرجه من السجن، وقال أحسن بي ولم يقل أحسن إليّ، دلالة على أن الإحسان عمه وغيره ولم يكن له وحده

٣ – في سورة الكهف وردت كلمة الأبوين على لسان الخضر :

الذى قتل الغلام ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴿٨١﴾﴾ الكهف: ٨٠ – ٨١

قال موسى عليه السلام حين وقف خطيباً في قومه أنا أعلم الناس فعاتبه الله إذ لم يَرُد العلم إليه، والقصة مفصلة في صحيح البخاري، وقد أوحى إليه الله تعالى أن عبدنا خُضِير هو أعلم منك، فقال أين هو ؟ فقال بمجمع البحرين، فسأل الله أن يجعل له علامة يستدل بها عليه فقال له : حين تفقد الحوت من المكتل فهو ثَمَّ، فلما لقيه عند مجمع البحرين طلب منه أن يصحبه ليتعلم منه فقال له : إنك لن تستطيع معي صبرا، فقد توقع ضيق ذرع موسى عن قبول ما سيفعله، لأنه قد تظهر منه أفعال ظاهرها يُنكر وباطنها فيها خير، لكن موسى أكدّ صبره وطاعته له فقال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴿٧٠﴾﴾ الكهف: ٦٩ - ٧٠

ثم سارا معاً فخرق الخضر السفينة فأنكر عليه موسى ثم قتل الغلام فأنكر عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴿٧٤﴾﴾ الكهف: ٧٤

فلما نقض موسى ما اتفقا عليه قال الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بما لم تستطع عليه صبرا، وموضع الشاهد هنا ذكر الأبوين عند تأويله وتفسيره لسبب قتله الغلام، وقد قال فكان أبواه مؤمنين فخشينا بالجمع دون خشيت لأنَّه كان مما ألهمه الله لأنه تعالى، هو الذي يعلم الغيب وحده فكان العلم عند الله أنه سيكون عاقاً كافراً منحرفاً عن الإيمان فأراد الله اللطف بأبويه، أما عند خرق السفينة فقال أردت أن أعيبها لأنه كان اجتهاداً منه، وقال أبويه ولم يقل والديه لأنه لم تكن هناك علاقة إيمان واعتراف لهما إذا كبُر وهو عاصٍ ولن تكون بينهما تلك العلاقة الحميمة التي بين الأبن ووالداه فسماهما والدان

٤ – وردت كلمة الأبوين في سورة الأعراف والمقصود بهما آدم وحواء ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴿٢٧﴾﴾ الأعراف: ٢٧

نداء من الله لكل من خلق من البشر وسماهم باسم أبيهم آدم وقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات النداء ب " يابني آدم " أربع مرات في سورة الأعراف، ومرة في سورة يس، والتي وردت في سورة الأعراف جاءت في سياق الحديث عن خلق آدم عليه السلام وطلب السجود من الملائكة، ثم إغواء الشيطان ثم نزوله إلى الأرض، أما النداء ب " ياأيها الناس " التي تعني كل ما خلق الله أيضاً فإنها تأتي في مقامات التحذير من الاغترار بالدنيا وأكل الحلال الطيب، وقد وردت عشرون مرة في القرآن الكريم .

وفي الآية يحذر الله بني آدم من فتنة الشيطان بأسلوب النهي الذي يفيد النصح والتوجيه لما فيه خير لهم، والنهي عن طاعة الشيطان، ثم ربطها بما فعله الشيطان مع أبويهم آدم وحواء، حيث فتنهما وأخرجاهما من الجنة، والأبوان المراد بهما الأب والأم معه على التغليب، والمراد بهما الأبوان الأعليان، وليس مثل آية المواريث " ولأبويه لكل واحد منهما السدس " وفي ذكر الأبوين مع أنهما بعيدان تفظيعاً وتهويلاً لأمر فتنة الشيطان في إن يغوياه كما غوى أبويه، ثم ذكر حالة كشف العورة وهي مما لايحبه

الإنسان ولا يستسيغ أن تنكشف عورته فما باله بعورة أبواه ففيها تغليظ وتبشيع، وقال " ينزع " " ليريهما " بالمضارع لاستحضار هذه الصورة العجيبة .

في إسناد الأفعال للشيطان في أخرج – ينزع – يراكم من المجاز العقلي الذي أنزل السبب منزلة الفاعل لبيان شدة عداوة الشيطان للناس وقدرته على فتنة الناس [1]

❁❁❁❁❁

١ - التحرير والتنوير : ٩ / ٧٨

الخاتمة : نتائج البحث :

وبعد هذه الرحلة الماتعة مع هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج الآتية :

الوالدان والأبوان يطلقان على الأب والأم عامة، وقد وردتا في القرآن الكريم في مواضع مختلفة توصلت إليها هذه الدراسة إن كل كلمة في كتاب الله تعالى متمكنة في موضعها، ولا يمكن أن تنوب منابها كلمة أخرى، فمن هذه المعاني :

- أن الآيات التي ذكرت الوالدين تكون المعاني الواردة فيها إلى الحديث عن الأم وحملها وتعبها والحث على الرحمة والشفقة بالوالدين والإحسان إليهما فاستخدمت الكلمة التي تكون أقرب إلى الأم كما في سورة لقمان والأحقاف.
- جاءت الوصية بالفعل " وصينا " من الله تعالى في موضعين، كما جاءت بحذف الفعل " وبالوالدين إحساناً " متعلقة بفعل محذوف تقديره أحسنوا إليهم إحسانا .
- الأنبياء دعوا لوالديهم لشفقتهم وحبهم لهم .
- أما الأبوان فقد جاءت في :
- تقسيم الميراث لما فيه من إيفاء الحقوق ومسؤولية الإنفاق .
- أطلق على والدي الابن العاق الذي قضى الله ألا تكون له صلة بر بوالديه .
- أطلق الأبوان والمراد بهم آدم وحواء .
- سُمي الأجداد أباءً كما في سورة يوسف .
- حين تغيب الأم الوالدة يُطلق على الأب وزوجته أبوان .

المراجـــع

- تاج العروس :محمد مرتضى الحسيني، تحقيق : على شيري – دار الفكر للطباعة والنشر .
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : للإمام فخر الدين الرازي – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي –مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
- تفسير التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية – تونس .
- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) : للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق : د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق - دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للخطابي والرماني والجرجاني، تحقيق : محمد خلف أحمد – محمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة .
- خصائص التراكيب : د .محمد محمد أبو موسى – مكتبة وهبة – الطبعة الثالثة
- دراسة في أسرار البيان : د. محمد محمد أبو موسى (الجاثية – الأحقاف) مكتبة وهبة – الطبعة الأولى .
- دلائل الإعجاز :عبد القاهر الجرجاني، تعليق : محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- الفروق اللغوية : لأبي هلال العسكري، تحقيق : محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر .
- لسان العرب : لأبي الفضل جلال الدين ابن منظور – دار صادر – بيروت .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق : أحمد الحوفي، بدوي طبانة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة .
- مختصر صحيح البخاري المسمى التجريج الصحيح : للزبيدي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م – اليمامة للطباعة والنشر، دمشق .
- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الكتب العلمية إيران
- مغني اللبيب : للإمام جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد –دار إحياء التراث، بيروت – لبنان
- المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز .

نسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات